

2022

## Values, Criteria and Benefits in Social Exchange Theory A Socio-Theoretical Study of Peter Blau Issues

Alaa. Z. Al Rawashdeh

*Department of Sociology, College of Humanities and Science, Ajman University, P.O. Box: 346 Ajman, UAE \\ Department of Social Science, Al-Balqa Applied University, P.O. Box:206, Salt, Jordan,*  
alaa\_rwashdeh@yahoo.com

Asma. R. Al Arab

*Department of Sociology, College of Humanities and Science, Ajman University, P.O. Box: 346 Ajman, UAE \\ Department of Social Science, Al-Balqa Applied University, P.O. Box:206, Salt, Jordan,*  
alaa\_rwashdeh@yahoo.com

Saeed. A. Nasefi

*Department of Sociology, College of Humanities and Science, Ajman University, P.O. Box: 346 Ajman, UAE,*  
alaa\_rwashdeh@yahoo.com

Malawi.A. ALShahrani

*College of Criminology, Department of Criminology - Naif Arab University for Security Sciences, PO Box: 6830 Riyadh 11452, Saudi Arabia, alaa\_rwashdeh@yahoo.com*

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl>

---

### Recommended Citation

Z. Al Rawashdeh, Alaa.; R. Al Arab, Asma.; A. Nasefi, Saeed.; and ALShahrani, Malawi.A. (2022) "Values, Criteria and Benefits in Social Exchange Theory A Socio-Theoretical Study of Peter Blau Issues," *Information Sciences Letters*: Vol. 11 : Iss. 1 , PP -. Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/isl/vol11/iss1/28>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Information Sciences Letters by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

# Values, Criteria and interests in Social Exchange Theory A Socio-Theoretical Study of Peter Blau Issues

Alaa. Z. Al Rawashdeh<sup>1,2,\*</sup>, Asma. R. Al Arab<sup>1,2</sup>, Saeed. A. Nasefi<sup>1</sup> and Malawi.A. ALShahrani<sup>3</sup>

<sup>1</sup>Department of Sociology, College of Humanities and Science, Ajman University, P.O. Box: 346 Ajman, UAE

<sup>2</sup>Department of Social Science, Al-Balqa Applied University, P.O. Box:206, Salt, Jordan

<sup>3</sup>College of Criminology, Department of Criminology - Naif Arab University for Security Sciences, PO Box: 6830 Riyadh 11452, Saudi Arabia

Received: 7 Sep. 2021, Revised: 15 Sep. 2021, Accepted: 20 Octopr. 2021

Published online: 1 Jan. 2022.

---

**Abstract:** The study suggests a method to study and analyzes peter plau sayings in the exchange process in the social context .Our method depends on text extrapolation and elects meanings and drivers for social exchange action , the conditions for beginning and continuing a successful exchange ,the effects of its failure and comparing it with some sociologists opinions and their criticism of it .We show the ability of this method to understand ,analyze the theory sayings , in addition we analyze the importance and effects the criteria , interests, values in the exchange action .It appears that the main mechanism and necessary condition to start social exchange from peter plau view point is the self-personal interest streaming from individual free will not the ethical value standard which streams from plural conscience social compulsive will and that the exchange process of peter plau is nearer to individual voluntary action than to collective compulsive act and its preferred to confine social exchange in individuals optional acts without setting any limits for these actions .Peter shows that the social exchange process driven by instant or future benefits .We conclude that There is confusion, blurred and ambiguity in some concepts addressed by peter palu in his theory about social exchange ( acts , interests) which support the arguments that short-term theories have limited vision , therefore its concepts will be shrouded in some ambiguity. On the other hand, we find plau gives the individual freedom to use his mind without being bound by the values and standards of his society and therefore to choose the means that fulfil his needs and desires. The study recommends researchers for further study and analysis about the sayings of peter plau in the exchange process using other methods.

Keywords: Peter Blau, Social theory, Social exchange, theory issues, inductive approach.

---

---

\* Corresponding author e-mail: [alaa\\_rwashdeh@yahoo.com](mailto:alaa_rwashdeh@yahoo.com)

# القيم والمعايير والمصالح في نظرية التبادل الاجتماعي

## دراسة سوسيونظرية لمقولات بيتر بلاو

أ.د.ع. ز. الرواشدة<sup>1,2</sup>، أ.د.أ.ر. العرب<sup>1,2</sup>، أ.د.س.أ. ناصف<sup>1</sup>، د.م.ع. الشهراني<sup>3</sup>

<sup>1</sup>قسم علم الاجتماع، كلية الانسانيات والعلوم، جامعة عجمان، ص.ب: 346-عجمان، الإمارات العربية المتحدة.

<sup>2</sup>قسم العلوم الاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، ص.ب: 206، السلط، الأردن.

<sup>3</sup>كلية علوم الجريمة، قسم علم الاجرام- جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ص.ب: 6830 الرياض 11452. السعودية.

**الملخص:** : نقتراح طريقة لدراسة وتحليل مقولات بيتر بلاو في العملية التبادلية في السياق الاجتماعي ويستند نهجنا على استقراء النصوص النظرية واستنباط المعاني والمركبات للفعل التبادلي وشروط بدأ التبادل واستمراره ونجاحه، ونتائج الفشل فيه ومقارنتها مع آراء بعض علماء الاجتماع ونقدم لها، نحن نظهر قدرة هذا الأسلوب على فهم وتحليل المقولات النظرية ونحلل اهمية و تأثير المصالح والمعايير والقيم في الفعل التبادلي، ويظهر أن ان الميكانيزم الرئيسي والشرط الضروري لبدء التبادل الاجتماعي من وجهة نظر بيتر بلاو هو المصلحة الذاتية الشخصية النابعة من الإرادة الحرة الفردية وليس المعيار الأخلاقي القيمي النابع من الضمير الجمعي والإرادة القهرية الاجتماعية. وان العملية التبادلية عند بلاو اقرب للفعل الطوعي الفردي من الفعل القهري الجمعي. ويفضل حصر التبادل الاجتماعي في أفعال الافراد الاختيارية دون ان يضع حدود لهذه الأفعال، وبين بيتر بلاو ان عملية التبادل الاجتماعي مدفوعة بفوائد انيه او مستقبلية. و نستنتج ان هناك تشويش و غموض و عدم وضوح في بعض المفاهيم التي تناولها بلاو داخل نظريته عن التبادل الاجتماعي ( أفعال، فوائد )، مما يدعم مقولة ان النظريات قصيرة المدى محمودة الرؤية، وبالتالي فإن مفاهيمها ستكون مغلقة بشيء من الغموض. بالمقابل نجد بلاو يمنح الفرد الحرية في استخدام عقله دون التقيد بقيم و معايير مجتمعه و بالتالي اختيار الوسائل التي تحقق حاجاته و رغائبه بالاستناد لقيمه الخاصة و معايير الشخصية وهذه الحالة تدفعه للخلق و الابداع، وتزيد من ثقته بنفسه. وتوصي الدراسة الباحثين بمزيد من الدراسات والتحليلات حول مقولات بيتر بلاو في العملية التبادلية بأستخدام مناهج اخرى.

**الكلمات المفتاحية:** بيتر بلاو، النظرية الاجتماعية، التبادل الاجتماعي، مقولات نظرية، منهج استقرائي.

## 1 مقدمة

تهدف النظرية الاجتماعية إلى تقديم تفسيرات وتصورات هامة للحياة الاجتماعية من حيث نشأتها وتطورها، أو علاقة كل جانب بالجوانب الأخرى. وعلى الرغم من اختلاف علماء الاجتماع حول معنى النظرية الاجتماعية وأهدافها وحدودها، إلا أن تحليل النظريات الاجتماعية في الماضي والحاضر يدل على أنها تدور حول مجموعة من التساؤلات العامة والأساسية المختلف عليها بين العلماء وتمثل وجهة من أوجه المعرفة العلمية التي يتم بناؤها على أسس منهجية منظمة تشمل الجانبين التطبيقي والمنطقي. أن الوظيفة الأساسية للنظرية الاجتماعية هي التصوير الموضوعي (أي المستند على الأدلة) للعلاقات المتبادلة بين جوانب النشاط الاجتماعي للناس بوصفهم أعضاء في مجموعات اجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض داخل تكوينات اجتماعية اقتصادية أكبر وأشمل مثل (التكوين الاجتماعي والاقتصادي القطاعي أو الرأسمالي أو الاشتراكي)، والتطور التاريخي لهذه التكوينات والقوانين التي تحكم الحياة الاجتماعية في بنائها ووظيفتها وتطورها والقوانين الخاصة التي تحكم كل جانب من جوانبها على حده. ولما كانت النظرية تتكون من: المفاهيم والتعريفات والفروض والمقولات فإن دراسة وفهم النظرية يتطلب التعامل مع: مدى النظرية (عامة، كبرى، وسط) والوحدة التحليلية (المجتمع ككل، مجتمع بعينه، نظام اجتماعي، الجماعة) وشمول النظرية (اقتصارها على الجانب الاجتماعي أم أخذت معها جوانب اجتماعية نفسية). ومن جانب اخر تشكل النظرية في علم الاجتماع تحدي على مستوى الفهم والتفسير والتطبيق لذا فإن معظم الدارسين لا يميلون الى التعاطي مع النظرية بنفس تعاطيهم مع الفروع الأخرى لعلم الاجتماع. وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء العرب في نقل وترجمة النظريات الاجتماعية الى اللغة العربية الا انه لا زالت النظرية تصطدم بصعوبة الفهم والتوظيف العملي في معالجته لظواهر الواقع الاجتماعي، ومن النظريات المعاصرة في علم الاجتماع التبادلية الاجتماعية ذات الظهور الكبير ذلك ان التبادل الاجتماعي يعتبر إحدى العمليات التفاعلية التي يمارسها أعضاء المجتمع في مختلف المجالات. ورغم تعدد النظريات التي تبحث في هذه العمليات، إلا أنها مازالت في طور التكوين التطور (سراج الدين، 2012: 7).

**إشكالية البحث:** من خلال الاستقراء المتعمق للنص السابق يلاحظ أنه ينطوي على ثلاثة أفكار تحدد بالآتي:-

1- ما مفهوم التبادل الاجتماعي وطبيعته عند بيتر بلاو، ورؤيته الخاصة بذلك؟

- 2- كيف يبدأ التبادل الاجتماعي ويستمر ؟ وما الشروط أو الظروف الضرورية للتبادل الاجتماعي ؟  
3- ما أهمية القيم والمعايير والمصالح واثارها والعلاقات الشخصية والفشل في العملية التبادلية .  
اهداف البحث: تتمثل بمعرفة الاتي :

- 1- مفهوم التبادل الاجتماعي وطبيعته عند بيتر بلاو ، ورؤيته الخاصة بذلك  
2- كيفية بدأ التبادل الاجتماعي واستمراره ومعرفة الشروط أو الظروف الضرورية له .  
3- أهمية القيم والمعايير والمصالح واثارها والعلاقات الشخصية ونتائج الفشل في العملية التبادلية .  
أهمية البحث: تنبع من الاتي :

1. يعتبر هذا العمل ذا أهمية علمية على الصعيد النظري كونه يعرض ويحلل ويناقش ويفسر مقولات بيتر بلاو حول ميكانزمات عملية التبادل الاجتماعي وطبيعته وشروطه الضرورية ونتائج فشله في ضوء التراث النظري لعلماء الاجتماع في هذا المجال .  
2. كونها من الدراسات النظرية الطويلة التحليلية النقدية السوسولوجية التي تعتمد المنهج الاستقرائي الاستنباطي في معالجتها لموضوع البحث .  
3. يتوقع ان تقدم إضافة علمية في مجال النظرية الاجتماعية مما سيثري المكتبة ويساعد المختصين على تطوير دراسات نظرية مشابهة .  
4. عملياً ستساعد هذه الدراسة في تفسير وفهم وتشخيص الظواهر والسلوكيات والتفاعلات والعمليات الاجتماعية على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع وتحدياً في مجال التبادل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي . ذلك ان فهم ميكانزمات التبادل وشروطه وعوامل نجاحه ستمكن الفاعلين من التحكم والسيطرة في اتجاهاته واستمراره وتعظيم فوائده .  
ولتحقيق اهداف البحث تم اختيار المقولات النظرية لبيتر بلاو وحللت ونوقشت وفسرت وقورنت بأراء علماء الاجتماع وصولاً لرؤية نظرية نقدية استنتاجية .

## 2 الاطار العام والمنهجي للبحث

انطلاقاً من الايمان بأهمية ودور العملية التفاعلية في المجتمع فقد تم تناول احدى نظرياتها في هذا البحث وتقييم بنائها وقابليتها للاختبار والتنبؤ وفق الخطوات المنهجية الاستقرائية والاستنباطية الاتية:

أولها : عملية اختيار مقولات بيتر بلاو، اذ وقع الاختيار على نص حول القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي ، لان هذه المفاهيم تلعب دوراً كبيراً في مجريات الحياة فهي قد تكون علاقات اجتماعية قوية اذا كان طرفا العلاقة ملتزمان بهذه المفاهيم أو إحداهما على الأقل ، وقد تكون علاقات ضعيفة متخلخة إذا كان طرفا العلاقة متحللان منها أو احدهما على الأقل.

ثانيها : تحليل وشرح ومناقشة مقولات بيتر بلاو حول عدة قضايا : مفهوم التبادل الاجتماعية وطبيعته وشروط او ظروف بدأ التبادل ، واهمية القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل واثارها، والنجاح والفشل . مقروناً برأي الباحث حول كل فكرة.

ثالثها : عرض لآراء علماء الاجتماع حول مقولات بيتر بلاو أمثال: هومانز، مارسيل موسى، ستراوس، مالبينوفسكي ،كيلي، تيبون، محمود عودة(عن مفهوم التبادل وطبيعته) ،بارسونز، كوفمان، دوركايم، جولدنز( عن كيف يبدأ التبادل وما شروط استمراره وظروفه. واهمية القيم والمعايير والمصالح واثارها ، ونتائج الفشل في عملية التبادل)

رابعها : نقد مقولات بيتر بلاو من خلال استعراض التراث النظري النقدي لكل من :باريتو، ارفنغ زايلتين، نيقولا تيماشيف، بيتروم سروكن، ليون ورشي، جاننات ترتر، محمد على محمد، معن خليل عمر .

خامسها والأخير : عرض خاتمة تتضمنت رؤيته نظرية نقدية استنتاجية حول القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي عند بلاو مع بعض الملاحظات الخاصة على هذه الأفكار في ضوء العرض والتحليل والمناقشة والنقد.

تتفق النظرية الاجتماعية مع غيرها من النظريات العلمية من حيث بنائها ووظائفها في العلم، ولكنها تختلف من حيث المضمون والنظرية التبادلية احدى الاتجاهات المعاصرة نشأت لإخفاقات البنائية الوظيفية "وتعد جزء من النظرية التفاعلية لمونها تركز على طبيعة التفاعل المتبادل بين الافراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات" (الحسن ،2015، 181) ، وهي في مضمونها تعتمد على تفسير السلوك بناءً على عوامل نفسية وارتباط السلوك بالبناء الاجتماعي والثقافة ، ويرجع الفضل في تطوير النظرية الى جورج هومنز(سراج الدين ،2012: 76). ولا مجال هنا لاستعراض تطور النظرية التبادلية وافترضاياتها ومفاهيمها وادلتها الإجرائية والنقد الموجه لها ، لذا سيتم الغوص في القضية البحثية القائمة على مناقشة مقولات بيتر بلاو حول مفهوم التبادل الاجتماعي وطبيعته وأهمية القيم والمعايير والمصالح في العملية التبادلية ، وشروط بدأ التبادل واستمراره ونجاحه، ونتائج الفشل فيه ومقارنتها مع طروحات بعض علماء الاجتماع. فنظرية بلاو تهدف إلى فهم البناء الاجتماعي من خلال تحليل العمليات الاجتماعية التي تحكم علاقات الأفراد والجماعات الاجتماعية. وينظر بلاو إلى هذه العلاقات علي أنها سلسلة من عمليات التبادل تشمل أشياء مادية وغير مادية، وتتضمن مظاهر مختلفة من توزيع القوة والاعتماد، الأمر الذي ينجم عنه أشكال مختلفة من التغيير الاجتماعي. ويقدم بلاو تصوراً لأربع مراحل متتالية تبدأ من علاقات تبادلية وتنتهي بنوع من التغيير الاجتماعي على النحو التالي: صفقات تبادل شخصي بين الأفراد تؤدي إلى

مكافآت غير متساوية في القيمة، واختلافات في المكانة والقوة تؤدي إلى تقنين وتنظيم يوديان إلى تعارض وتغير في شكل ومضمون العلاقات. ويشرح بلاو هذه المراحل بقوله:

"أن الأفراد يميلون في المجتمع إلي بعضهم لأسباب مختلفة تؤدي إلي إنشاء علاقات، وتعمل المكافآت علي إبقاء وتنمية الروابط القائمة. وقد يحدث العكس حيث يؤدي ضعف واختفاء المكافآت إلي ضعف الروابط. وهذه المكافآت (حب، تقدير، نقود....) قد لا تكون متساوية في القيمة الأمر الذي ينتج عنه اختلاف وعدم تساوي وبالتالي ينشأ نوعاً من توزيع القوة المختلف بين أطراف العلاقة مما يؤدي إلى المعارضة بين أطراف العلاقة الأمر الذي يؤدي في الغالب إلي تغيرات اجتماعية في شكل ومضمون العلاقات". (الجوهري ، 2009 : 132)

### 3 الإطار التحليلي والنظري للبحث

أولاً: عملية اختيار مقولات بيتر بلاو (( القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي ))

((يفضل بلاو قصر مصطلح التبادل الاجتماعي على التفاعل الطوعي الاختياري مستبعداً بالتالي تلك الأفعال الناتجة عن قهر فيزيقي أو ما يمليه الضمير ومن ثم فإن إعطاء صدقات لمتسول يمكن اعتبارها علاقة تبادل في حالة واحدة فقط ، إذا كان المتصدق يفعل ذلك ، ليس من قبيل الإحساس بالإنتم وإنما من أجل الشاء والاحترام الذي سوف يلقاه في مقابل ذلك. وإن مصطلح التبادل الاجتماعي يشير إلى ((أفعال الأفراد الطوعية الاختيارية المدفوعة بالفوائد المتوقعة أو التي تحققها مع الآخرين بالفعل)).(PETER M. BLAU,1964)

كيف يبدأ التبادل الاجتماعي؟

يذهب ألفن جولدر، طارحاً هذا السؤال على نفسه إلى أن معيار التبادلية Reciprocity (( وهو ليس دفاعاً أو ميكانيزم تثبيت بمعنى ما فقط لكنه أيضاً ما يمكن أن يسمى ميكانيزم مبادرة ، ذلك لأنه يساعد على مبادرة بالتفاعل الاجتماعي )) .ولا يقر (( بلاو )) ذلك بل يتبنى الرؤية المضادة التي تذهب إلى أن (( ميكانيزمات المبادرة الأساسية للتفاعل والحوار الاجتماعي المنوط تكمن في الظروف والشروط الوجودية للتبادل وليس في معيار التبادلية )) . ويريد ((بلاو)) بذلك أن يؤكد أن المصلحة الذاتية ، وليس المعيار الأخلاقي هي ((الشرط أو الطرف الضروري للتبادل )) فالأفراد يؤدون التزاماتهم عن خدمات ماضية من أجل استمرار ما يتلقونه في المستقبل ، فالمزايا التي يأمل الفرد أن يحصل عليها من علاقات التبادل، والمصلحة الشخصية في هذه المزايا هي التي تبدأ التبادل تبادر به . (( فليست كل القيود والضغط الاجتماعي قيوداً معيارية . إن تلك القيود التي يفرضها التبادل الاجتماعي بحكم طبيعته ليست كذلك (أو ليست معيارية أو على الأقل هي ليست كذلك أصلاً).

وبالنظر إلى العلاقات الشخصية ، يدعم بلاو موقفه بالمثال التالي : إذا كان فرد ما يستعير باستمرار أشياء من جاره دون تبادلية فمن الأرجح أن الجار سرعان ما سوف يرفض إعادته . ومن المرجح كذلك أن الجار سوف يصبح أقل مودة وثقة فيه ومن ثم ، وعلى سبيل المثال ((سوف يكون راغباً عن الثقة في أنه سيدفع تكلفة – السياج المشترك بينهما ولكنه يطلب سيطلب منه أن يدفع نصيبه مقدماً )) . وفضلاً عن ذلك فلسوف يعرف الجيران الآخرون ، بدون شك ، إنحراف ذلك الفرد ومن ثم سرعان ما يحظى هذا الفرد بسمعة مفادها أنه ليس أهلاً للثقة . هناك إذن نتائج ضارة عديدة للفشل في التبادلية (( فالفشل في التبادلية وبخاصة إذا كان المرء عاجزاً عن أدائها يمكن أن يؤدي إلى خضوعه وتبعيته للآخر مما يقودنا مدة أخرى إلى ظاهرة القوة )) . (زايتلين ، 1989: 147 – 149)

ثانياً : تحليل وفهم مقولات بلاو (التبادل الاجتماعي بين الفعل الطوعي الفردي والفعل القهري الاجتماعي):

أن تحليل وفهم هذه الأفكار ينطلق من كون بلاو يبدأ من طبيعة التفاعل الاجتماعي ونموذج التفاعل الذي يستخدمه ليعرف التبادل. فيفضل بلاو حصر مفهوم ومصطلح التبادل الاجتماعي على التفاعل الطوعي الاختياري دون النظر إلى الأفعال الناتجة عن قهر فيزيقي أو ما يمليه الضمير PETER M. (BLAU,1964)، بمعنى أن التبادل الاجتماعي الذي هو إحدى العمليات الاجتماعية التي ينطوي عليها التفاعل الاجتماعي هو نشاط فردي أكثر منه اجتماعي وليد الإرادة الحرة ، والرغبة المفتوحة غير المحددة ، والتفاعل المتكون بمحض إدارة الفرد وطواعيته دون إكراه أو إجبار ، فإنني أرى بأنه قسم بشكل غير مباشر التفاعل الاجتماعي إلى قسمين هما :

1- التفاعل الطوعي الاختياري النابع من الإرادة الحرة .

2- والتفاعل القهري النابع من الضمير الإنساني . وهو بذلك يبين أن مفهوم التبادل الاجتماعي ما هو الا القسم الأول من التفاعل الاجتماعي الذي قسمه . ويدعم وجهة نظره بمثال عن إعطاء الصدقات لمتسول فهو يرى بأن هذه العملية التفاعلية يمكن اعتبارها علاقة تبادل في حالة واحدة وحيدة فقط . وهي إذا كان المتصدق يفضل ذلك من أجل الشاء والاحترام الذي سوف يلقاه في مقابل ذلك . وليس من قبيل الإحساس بالإنتم . ومن هذا المثال نستطيع أن نستنتج مايبثت صحة استنتاجي لمفهوم التبادل عند بلاو ، إذ يفسر إعطاء الصدقات (الشيء الذي يتم التبادل به ) على أنه أمر اختياري وطوعي لأنه مرتبط بالمصلحة المرتقبة وهي الشاء والاحترام بالفضل .

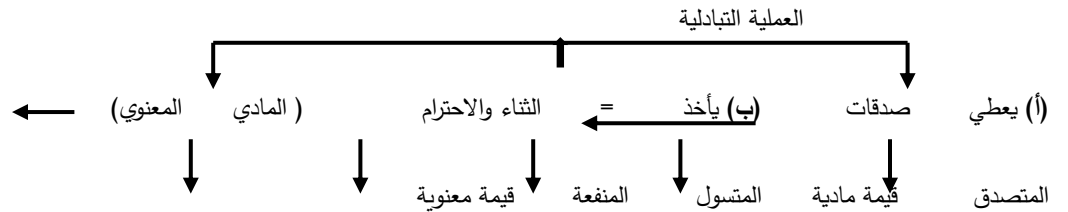
وفي نفس الوقت يعني أن يكون إعطاء الصدقات بدافع الإحساس بالإنتم لأن هذا الإحساس لا يأتي إلا من الضمير الداخلي للإنسان وبالتالي هذا العمل يخلو من الإرادة الطوعية والاختيارية للفرد ، وينطوي على قهر فيزيقي داخلي مبعثه الضمير . إذ أنه يُظهر مدى تأثير سلوك الفرد التبادلي بقيم وأعراف مجتمعه أكثر من

تأثره بأحكامه الشخصية. ومن هذه الحالة أظنها مفقودة عند بلاو أو هو بتعبير أدق لا يفضلها وبعقادي أن هذا العمل يعكس جانباً من دور القيم في عملية التبادل الاجتماعي إذ أن المتصدق يُعطي الصدقات من أجل الحصول على قيمة الاحترام والثناء في — ولكن أسأله هل هدف المتصدق هو الحصول على قيمة الاحترام من الشخص الذي — الصدقة فقط .....؟ سنجد الإجابة على هذا السؤال فيما بعد .

#### تحليل العملية التبادلية:

بتحليل العملية التبادلية الواردة في المثال السابق نجد أنها تتكون من الجوانب التالية :

- (1)- المتصدق : هو الشخص الذي يبادر في عملية التفاعل بإعطاء الصدقة (وهي قيمة مادية).
  - (2)- الصدقة : الشيء الذي يتم تبادله وهي قيمة مادية ، وسيلة المتصدق للحصول على هدف ما — قيمة ما أو مصلحة ما ، وهي بنفس الوقت غاية المتسول .
  - (3)- المتسول: وهو الشخص الذي يتم عملية التفاعل بأخذ الصدقة
  - (4)- المنفعة ( نتيجة العملية التبادلية): الحصول على الثناء والاحترام نتيجة إعطاء الصدقة وهي هنا مكافأة من المجتمع للشخص المتصدق فالغرض هنا يتبادل مع قيمة المجتمع وليس المتسول .
- والمرتسم التالي يوضح هذه العملية :



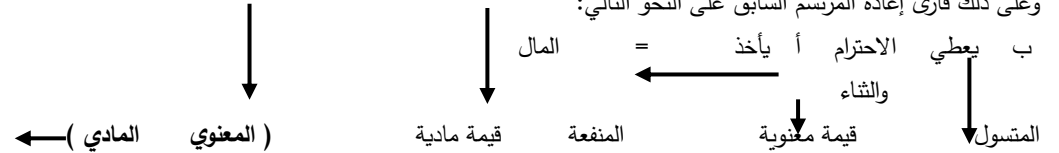
#### تعليق ومناقشة :

يقر بلاو بأنه من الممكن تقديم شيء مادي للحصول على شيء معنوي ، فالمتصدق يعطي ويقدم المال وهو قيمة مادية وغايته بالنسبة للمتسول ليأخذ أو يحصل على الاحترام والثناء وهي قيمة معنوية ولكن أسأل هل هذه العملية ذات وجه واحد .....؟ بمعنى هل فقط أن القيم المادية يتم تبادلها للحصول على قيم معنوية أم أنه يمكن أن يحدث العكس ....؟

هذا صراحةً ما افتقده في رؤية بلاو فأنا اتفق معه في الوجه الأول ( المادي المعنوي ) ولكنني أضيف إليه الوجه الثاني ( المعنوي المادي ) ، لأن التبادل الاجتماعي عملية مستمرة ودائمة باعتبارها من عمليات التفاعل الاجتماعي المستمر في الحياة الاجتماعية .

وهناك تعليق آخر ، يتمثل بأن بلاو قد جعل حق البدء بعملية التبادل بيد طرف دون الآخر ففي المثال السابق نجده حصرها بيد المتصدق ، فلولا رغبته وإرادته (مصلحته) بإعطاء الصدقة للمتسول لما تم التبادل . متجاهلاً دور المتسول في هذه العملية فمن الممكن أن يكون المتسول هو البادئ لعملية التبادل وذلك بتقديم القيمة المعنوية لأخذ القيمة المادية أي بإعطاء المدح والثناء والاحترام للمتصدق (وهي المنفعة المرتقبة بالنسبة له) وإثارة شغفته لأخذ المال من المتصدق وهي المنفعة المرتقبة بالنسبة للمتسول.

وعلى ذلك فأرى إعادة المرتسم السابق على النحو التالي:



وهذا الوجه الذي اعتقد بأنه مفقود عند بلاو. ومن هنا لا أجد مكاناً لاعتبار حالة واحدة فقط تعكس وجود علاقة تبادل كما قال بلاو في المثال السابق فمن الممكن أن يكون الإحساس بالإثم هو دافع لعملية المبادلة والتفاعل عن طريق إثارة الشغفة كما هو في المثال السابق بالإضافة إلى المنفعة التي سيلقها الفرد .

إلا أن بلاو جعل مصطلح التبادل الاجتماعي يشير إلى أفعال الأفراد الطوعية الاختيارية المدفوعة بالفوائد المتوقعة والتي تحققها من الآخرين بالفعل ((. PETER

(M. BLAU, 1964)

من هذا التعريف نجد أنه يقر بأن التفاعل ما هو النشاط طوعي اختياري للأفراد سببه المنفعة والفائدة التي يتوقعها الفرد جراء مشاركته في عملية التبادل فعملية التبادل لا تأتي تلقائياً وإنما هناك أمور تؤدي لحدوثها وهذا ما يشير إليه بلاو في قوله (مدفوعة) كما وإنها تنطوي على (فوائد) وهذا مفهوم أصله اقتصادي يقابل المنفعة ضمنه بلاو عملية التفاعل الاجتماعي. وهذه باعتقادي محاولة رائدة منه في ادخال بعض المصطلحات الاقتصادية لواقع الحياة الاجتماعية وتوظيفها بها بحيث تظهر بصيغة اجتماعية ومضامين حياة معاشه تحكمها القيم المعنوية أكثر منها القيم المادية كما هو الحال في الحياة الاقتصادية حيث الربحية والكلفة . هذا

من جانب ومن جانب آخر بيّن بلاو زمن الوصول الى فوائد العملية التبادلية فقد تكون آنية في الوقت الحاضر والمستقبلية بمعنى أن الفرد يبذل نشاط اجتماعي بدافع من المكافئة المتوقعة في المستقبل أو والتي يحصل عليها في حينه

### جدلية بلاو وجولدر كيف يبدأ التبادل الاجتماعي ؟

ينتقل بلاو ليتعامل مع تساؤل حول كيف يبدأ التبادل الاجتماعي .....؟! والذي كان قد تعامل ألفن جولدر معه حيث بين أن معيار التبادلية ليس دافع أو ميكانيزم بتثبيت بل هو ميكانيزم مبادرة أيضاً لأنه ساعد على المبادرة بالتفاعل الاجتماعي. بمعنى أن استخدام معيار لقياس العملية التبادلية يعتبر محرك تثبيت لهذه العملية وبنفس الوقت محرك مبادرة ودافع لها لأنه يشجع على البدء بعملية التفاعل الاجتماعي المنطوية على التبادل فالمعايير الاجتماعية تلعب دوراً بارزاً في تحديد قيمة الارتباطات المختلفة.

وهذا ما لا يقلل به بلاو حيث يرى أن محركات وليس محرك المبادرة الأساسية والدافعية للتفاعل والحوار الاجتماعي المنظم لا تكون في مقياس ومعيار التبادلية وإنما متضمنة في الظروف والشروط الوجودية للتبادل. أي أن هناك ظروف وشروط تؤدي لعملية التبادل ومن هنا نجد بلاو يؤكد بأن المصلحة الذاتية وليس الجماعية والتي تحكمها معايير فردية وليس المعيار الأخلاقي هي الشرط الضروري للتبادل. وكان بلاو في هذه الوضعية يريد أن يقول بأن التبادل لا يقاس بمعيار معين مشيراً إلى أنه ليس بالضروري أن يكون هناك توازن وتكافؤ في عملية التبادل بين الطرفين المشتركين طالما رضي كل منهما بما يلقاه أو ما سيلقاه في المستقبل من المكافآت و... وبنفس الوقت أجد أنه يقر بأنه طالما عملية التبادل الاجتماعي تنطوي على سلوك تخضع لموجهات توجه هذا السلوك — حسب رؤى معينة محكومة و— القيم والمعايير والمصالح.

### شروط بدء التبادل الاجتماعي وظروفه (المحرك الرئيسي هو المصلحة الشخصية)

ثم ينتقل بلاو ليشير بشكل واضح ومريح الى أن الشرط والظرف الضروري للتبادل يكمن في المصلحة الذاتية وليس في المعيار الأخلاقي. وهو عندما يقول إن الأفراد يؤدون التزامات عن خدمات ماضية من أجل استمرارها يتلقونها من هذه الخدمات في المستقبل، فإنه يشير إلى أن الأفراد تحكمهم في حياتهم ومعاملاتهم اليومية مصالحهم الشخصية الذاتية فإذا كانت علاقة ما تخدم مصالحهم الذاتية التي انخرطوا بها وإلا فلا. وهنا يتضح بأن مصلحة الفرد الذاتية تشكل نقطة البدء في التبادل له مع الآخرين بحيث تلزمه بأن يقوم بنشاطات وأعمال تجاه خدمات ماضية وذلك ليضمن مصلحته في المستقبل. فعلاقات التبادل بما تنطوي عليه من مزايا والمصلحة الشخصية في هذه المزايا هي التي تبدأ التبادل و تبادره به إذ هذا ما يراه بلاو . ومن هذا يخرج بلاو بقوله أنه ليس كل القيود والضغط الاجتماعي قيود معيارية وعملية التبادل الاجتماعي بما تفرضه من قيود بحكم طبيعته وليس معياري بل يؤكد بأن حلها ليس معياري.

وفي هذا المجال أجد نقطة إتفاق بيني وبين بلاو من جانب ونقطة اختلاف من جانب آخر ، فأتفق معه بأن المصلحة الشخصية هي التي تبدأ التفاعل الاجتماعي وتبادر به ولكن على اعتبار على أنها ليست الوحيدة التي تبدأ التفاعل إذ أن الفرد بعلاقاته الاجتماعية كالتبادل تدفعه عدة أمور للاشتراك بها ومن ضمنها مصلحته الذاتية وهي ليست الوحيدة إذ أن هناك تأثير لمجتمعته المحيط يمثل بقيم ومعايير هذا المجتمع . واختلف معه باعتبار المصلحة الشخصية هي الوحيدة التي تبدأ التبادل وتبادر به .

واستطيع القول بأن الفرد في علاقته التبادلية يخضع لمصلحتين هما الشخصية : المتمثلة في إشباع حاجاته ورغباته . والاجتماعية: المتمثلة بالالتزام بقيم ومعايير المجتمع بحيث يتم إشباع حاجاته وفق الطرق التي يشرعها المجتمع بمعنى آخر يحقق مصلحته الشخصية في ضوء مصلحة الجميع وليس خارج عنه واقترح هنا تعديل على فكرة بلاو حول بدء التبادل ، ففي الوقت التي أكد به بلاو على أن المصلحة الشخصية هي التي تبدأ التبادل وتبادر به دون أن يربطها بمحيطها الاجتماعي فأني أعدل على هذه الفكرة فأقول أن عملية التبادل تبدأ المصلحة الشخصية ولكن في ضوء المصلحة الاجتماعية أي يتم تحقيقها بالشكل الذي يتفق مع مصلحة المجتمع تلك المصلحة المتمثلة باتباع قيمة ومعايير واتباع الوسائل التي يشرعها لكي يبلغ الفرد حاجاته .

ويثار سؤال هنا فحواه اذا كانت القيود والضغط الاجتماعي ليست كلها قيود معيارية فما هي إذن .....؟

اذ كنت أتمنى على بلاو أن يحدد هذه القيود (غير المعيارية) مبياً أثرها ودورها في عملية التبادل الاجتماعية.

### القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل (الأهمية والآثار) نجاح وفشل التبادل الاجتماعي

أما الفكرة الثالثة في هذا النص والأخيرة : فهي تدور حول العلاقات الشخصية والفشل في التبادلية ، إذ يذكر بلاو مثال على هذه العلاقات باعتبارها تبادلية في إحدى جوانبها مبيناً على أهمية القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل والآثار المترتبة على نجاحها وفشلها.

فيقول بلاو ((إذا كان فرد معين يستعير باستمرار أشياء من جاره دون تبادلية فمن الأرجح أن الجار سرعان ما سوف يرفض إعادته)) وهنا يتضح (اهمية المعايير في عملية التبادل لأنها تقيس وتحدد منفعة كل طرف من أطراف المشتركين في التبادل وبالتالي تحدد فشل ونجاح هذه العلاقة التبادلية . فالجار بقي ملتزم بمعيار معين الى أن وجد الفرد الاخر يأخذ باستمرار من دون أن يقدم أي شيء مما دفعه لأن يرفض اعارته. كما دفعه الى الانسحاب من هذه العلاقة لأنها فشلت في أن تحقق أي نفع له اذا كانت أحاديه الفائدة وليس ثنائية الفائدة. (PETER M. BLAU, 1964) )

وأرى أن رفضه هذا جاء ردة فعل لموقف الفرد الأول إذ أنه لم يلتزم بمعيار معين وبالتالي لم يجد الجار مبرر لأن يلتزم بهذا المعيار لأنه — أي معيار — فشل في

تحقيق مصالح ومناخ متبادلة للطرفين بل حصرها في طرف واحد هذا من جانب .

ومن جانب آخر يترتب على موقف الفرد المستأجر أنه سيحظى بتقدير ومودة أقل من قبل جاره وهذا يعكس مدى أهمية القيم في عملية التبادل ، فالفرد المستعير دائماً دون أن يبذل فقد قيمة الاحترام والثقة من قبل جاره لأن التبادل يخضع لتأثير القيم بمعنى أن طرف العملية التبادلية قد يندفع بها بدافع من قيمة ما في مجتمعهم وتخصيص احدهما في الالتزام بها – إياها . إذ كان من الأولى على الفرد المستعير أن يقوم بشيء لجاره حتى يبقى محتفظاً بثقته واحترامه في الوقت الذي بقي الجار محافظ على ود ولم يخسره.

ونتيجة لذلك فإن الجار لن يتق بأن هذا الفرد سيشارك معه في نشاط معين بالمستقبل وإن اضطر الجار لذلك فإنه سيطلب منه تكلفة هذا النشاط مسبقاً . لأن خبرته وتجربته الماضية كشفت له حقيقة هذا الفرد وبالتالي نجد أن هذه الخبرة وجهة عملية التبادل في المستقبل كذلك يقول بلاو (( سوف يكون رغباً عن ..... ))

مشيراً إلى أن موقف الفرد المستعير سيعلم به الجيران ويعرفوا أنه أنحرف عن قيم ومعايير تعارفوا عليها بمجموعاتهم وبالتالي سيفنونه بأنه ليس أهلاً للثقة .

### فشل التبادلية ونتائجها:

إن عدم الالتزام في معيار التبادلية ، والقيم الاجتماعية الموجهة لسلوك الفرد التبادلي وانكسار مصلحة الطرف الآخر كلها أمور تؤدي للفشل في التبادلية ، ويترتب على هذا الفشل في نتائج عديدة ضارة أجملها بالآتي

1- رفض الاستمرار في عملية التبادل : لأن التبادل هنا يتضمن مصلحة طرف واحد وليس طرفين  
2- فقدان أحد الأطراف قيم المودة والاحترام والثقة بسبب موقفه غير الملتزم بمعايير التبادلية وبالتالي ينال عقوبة المحيط بعد أن نال عقوبة ( الطرف المتبادل معه ) (الرفض)

3- يمكن أن يؤدي الفشل في التبادلية إلى الخضوع والتبعية . وهذا ما يؤكد بلاو في قوله (الفشل في التبادلية وخاصة إذا كان الفرد عاجز عن أدائها يمكن أن يؤدي إلى خضوعه وتبعية للآخرى مما يقودنا مرة أخرى إلى ظاهرة القوة)

وأود الإشارة هنا إلى أن ظاهرة القوة من المفاهيم الأساسية التي تناولها بلاو إذ أنها تمثل جزء من عنوان كتابه ( التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية ) وهي ليست موضوع بحثي ودراستي ولا يوجد مانع من ذكر مفهوم لها بأنها ضبط للآخرين عن طريق الإجراءات السلبية . (PETER M. BLAU, 1964)

ولي هنا وجهة نظر تساؤلية . فإذا كانت هذه العلاقات الشخصية تخضع لقيم ومعايير ومصالح فما نوع هذه المعايير والمصالح والقيم ..... ؟ أي هل هي اجتماعية أم فردية ثم أي أرى بأن العملية التبادلية : تنطوي على عمليات أخذ وعطاء وتحكمها موجبات معينة ( قيم ، معايير ، مصالح ) ومدفوعه بها. بحيث تحقق المنفعة لطرفي التبادل وهي عملية ناجحة وفاشلة فإذا كانت قد اقتضرت على أخذ دون عطاء أو عطاء دون أخذ فإنها ستكون مدفوعة جزئياً وليس كلياً لتحقيق منفعة منفردة واحدة وبالتالي فإنها توصف بأنها فاشلة ويترتب على فشلها نتائج عدة ظاهرة .

### ثالثاً : ماذا يقول علماء الاجتماع (تأييد - معارضة)

بعد أن استقرنا لأفكار بلاو النظرية ومعالجتها بالتحليل والتوضيح فإنني أرى حتى يكتمل العمل ويأخذ طابعه المنطقي والمعقول فأرى ضرورة التعرض لآراء وأفكار منظرين اجتماعيين معاصرين - كون بلاو معاصر - تطرقوا إلى ما تطرق له بلاو حول القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي، مبيناً للذين أيدهم والآخرين الذين عارضوه. وذلك انطلاقاً من إيماني بأن الساحة الفكرية حلبة صراع تتضارب وتتناقض فيها الآراء والأفكار من عالم آخر . وحرصاً على اكتمال هذا البحث سيقوم منهجنا على نقد نظرية بلاو ، والأفكار التي جاء بها من خلال طرح أفكار علماء آخرين اتفقوا أو اختلفوا معه وسأستلسل بذلك فكرة فكرة وأبدأ أولاً ب-

### مفهوم التبادل الاجتماعي عند بلاو :-

إذ أرى ضرورة التعرف على هذا الجانب لأن التبادل الاجتماعي يمثل الإطار الأكبر الذي يضم القيم والمعايير والمصالح، وأي نقد يتعرض له فإنه يمثل نقد لما يحويه ويتضمنه ففي الوقت الذي يهتم بلاو بالتبادل الاجتماعي ( الذي يعتبر التبادل الاقتصادي أحد جوانبه ) على مستوى البناء الاجتماعي باعتبار أن هذا البناء ذاته ينبثق عن أنماط التبادل ومن ثم يعالج مفاهيم عدة . (محمد علي ، 1987 : 498)

نجد نظرية التبادل عند جورج هومانز تهتم بالعلاقات الثنائية ونجد أيضاً أن نظرية التبادل عند تيبوت وكيلي تهتم بالنواحي الفردية السيكلوجية . ولا غرابة في ذلك مادام هومانز من أنصار الاتجاه السيكلوجي في حين أن بلاو من أنصار الاتجاه البنائي الاجتماعي . (البياتي، 2002: 98)

إلا أنه رغم اختلاف اهتمام نظرية بلاو عن اهتمام نظريات كل من هومانز وكيلي وتيبوت فإنه ينطلق من نفس مسلمات هومانز وكيلي و تيبوت التي تدعم أنه من الملائم تناول البناء الاجتماعي من وجهة نظر الفردية ، ذلك أننا لسنا بحاجة إلى أية معلومات عن الجماعات في حد ذاتها لكي نستطيع تفسير النشاط الجماعي ، وإذ أن التفسير في علم الاجتماع يمكن أن يكون تفسيراً صاعداً ، أي يبدأ من الوحدات الأصغر إلى الوحدات الأكبر وهذا يتلاءم تماماً مع - التبادلية الاجتماعية للبناء الاجتماعي . (محمد علي 1987 : 499)



وبناءً على ما سبق فإن : بلاو يشير بمصطلح التبادل الاجتماعي إلى ((أفعال الأفراد الطوعية الاختيارية المدفوعة بالفوائد المتوقعة أو التي تحققها من الآخرين بالفعل)). (زايتلين 1989 : 147)

فالتبادل عنده هو الميكانيزم الرئيسي في الحياة الاجتماعية أو المبدأ الرئيسي الذي تنهض عليه الطبيعية البشرية أو جعله على الأقل جزءاً جوهرياً منها . (PETER M. BLAU, 1964). أما هومانز فيعرفه (( بأنه عملية تقديم نشاط اجتماعي لقاء الحصول على نشاط آخر )) . وفي المقابل نجد كليي وتيبوت يعرفها ( أي العملية التبادلية ) بأنها ((أخذ وعطاء بصورة نفسية فردية أكثر منها اجتماعية )) . (عثمان، 2008: 117) وهناك نقطة لابد من الإشارة لها بأن مفهوم بلاو عن التبادل أكثر كفاءه من مفهوم هومانز لأن تحليل بلاو يدرك بأنه ليس من الضروري أن يكون تكافؤ في علاقة التبادل في حين تحليل هومانز أغفل هذه الحقيقة .

#### طبيعية عملية التبادل

ثم هناك آراء متعددة مختلفة في طرحها حول طبيعة عملية التبادل فهل هي اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو مزيج من جانبيين أو ثلاثة وتبعاً لهذه الطبيعة تختلف القيم والمعايير والمصالح في طبيعتها .

(( فنجد مارسيل موسى : يقر بأنه عملية التبادل ليست عملية اقتصادية بل هي عملية اجتماعية صرفة . أما ستراوس ، فيقول : بأنها اقتصادية ، وبنفس الوقت يدعى مالبينوفيسكي أن التبادل يقوم على العامل الاجتماعي والنفسى وليس اقتصادي في حيث فريزر يؤكد على طابعها الاجتماعي . (عمرخليل ، 1983 : 356 - 357) وفي مقابل ذلك نجد بلاو يميل الى اعتبار عملية التبادل مزيج من الأفكار الاقتصادية والنفسية أكثر مما هي اجتماعية . هذا من جانب )) . (عمر خليل 2983 : 377) وهنا نجد يتفق مع ستراوس من جانب ومع مالبينوفيسكي ومن جانب آخر نجد مع خليل عمر يشير في كتابه نقد الفكر الاجتماعي الى أن عملية التبادل أبعد من أنها حصيلة إشباع الحاجات النفسية لأنها حصيلة مؤثرات العوامل الاجتماعية الصادرة عن مكونات البناء الاجتماعي السائدة في المجتمع يتعلمها خلال عملية التنشئة الاجتماعية وذلك لأن السلوك الإنساني قادر على تعلم التنظيم المؤسسية إلا أنني أرى بأن عملية التبادل تنطوي على جميع الجوانب فهي في الأساس نفسية أي من طبيعة الإنسان ، وهي اجتماعية بحكم تعايش الانسان مع بني جنسه ، وهي اقتصادية لأن الاقتصاد أحد جوانب الحياة الاجتماعية التي تنطوي على نشاطات متعددة منها الاقتصادية وأخرى سياسية وأخرى ثقافية ..... إلخ ، وهذه العملية التبادلية في كل جانب سواء نفسي واجتماعي واقتصادي تخضع لمفاهيم ومعايير وقيم مختلفة تبعاً لاختلاف وسطها .

في ختام العرض والمناقشة والتحليل للآراء حول مفهوم التبادل عند بلاو ، نذكر رأي محمود عودة حول عملية التبادل ذا يقر (( بأن عملية التبادل هي عملية مواءمة وتوافق ومشاركة في القيم والمعاني والناس وفقاً لهذه العملية ينبغي أن يأخذوا من الآخرين ما يمكنهم الحصول عليه في إطار علاقة معينة من خلا إعطاء هؤلاء الآخرين ما يطلبونه وهم قادرون على مكافأة وعقاب بعضهم البعض ، وحتى يستطيعوا أن يحققوا التكيف والملاءمة فإنهم يجدون أنفسهم ف مواقف اجتماعية تبادلية ، تبادل السلع والخدمات والدعم العاطفي والانفعالي )) . (عودة ، 1977 : 99) إذ أنني أرى هذا التعريف يعكس الملامح الأساسية العملية التبادل القائمة على طبيعة الإنسان من جهة وطبيعة المجتمع من جهة أخرى ففيه التقاء مع بلاو حول طبيعة الإنسان التبادلية .

اما فيما يتعلق بالفكرة الثانية التي يتضمنها نص بلاو والتي تدور حول كيف يبدأ التبادل الاجتماعي ويستمر ؟....

فوجدت بعد البحث ان هناك ثلاثة آداء ومواقف متعارضة مع بعضها البعض يمثلها على التوالي [هومانز ، بارسونز ، جولدنز] مقابل بلاو .

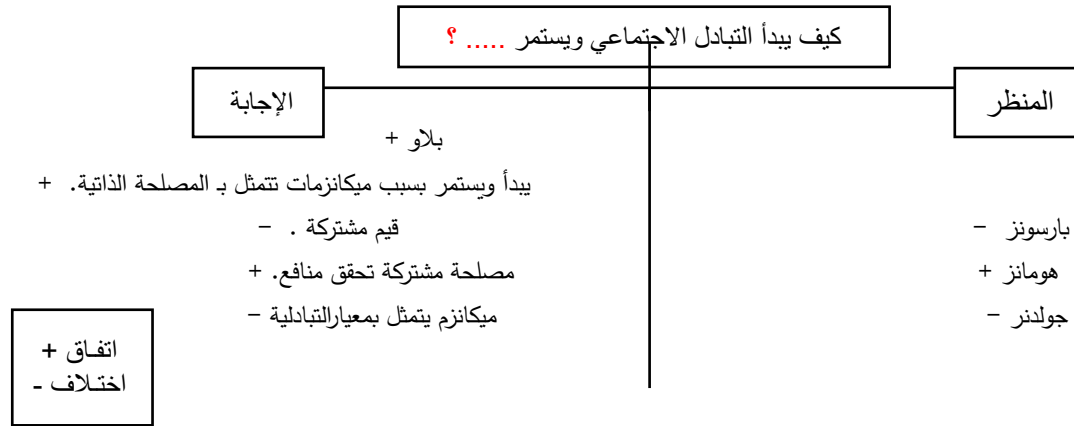
ففي الوقت الذي (( يجيب بلاو على هذا السؤال مبنياً سبب بدء التبادل والاستمرار به يعود للمصلحة الذاتية (PETER M. BLAU, 1964) )

نجد بارسونز يجيب على نفس السؤال موضحاً السبب بوجود قيم المشتركة بين طرفي علاقة التبادل ، في حين نجد هومانز يقول بأن علاقات التبادل تبدأ وتستمر لأن كلا الطرفين يجد مصلحة مشتركة في استمرارها ، ويحقق منافع منها ويراهم علاقة عادلة . (زايتلين ، 1989 : 147)

أما جو لندر فيجيب على هذا السؤال ذاهباً إلى أن معيار التبادلية هذا الدافع والمحرك والمبادر في عملية التبادل )) . (محمد علي ، 1987 : 498)

ما يستنتج أن هناك تقارب شديد بين بلاو وهومانز فكلاهما يشير الى أن المصلحة (على اعتبار أن نوعها غير محدد ذاتية - مشتركة ) هي المسؤولة عن بدأ عملية التبادل والاستمرار به في نفس الوقت . هذا من جانب ومن جانب آخر أرى هناك نقطة افتراق بين كلا من بلاو والفن جولدندر فحين يقر جولدندر أن هناك ميكانيزم واحد مسؤول عن عملية التبادل الاجتماعي وهو يتمثل بمعيار التبادلية نجد بلاو يشير أن هناك ميكانيزمات مسؤولة عن بدء التبادل متمثلة في الظروف والشروط الوجودية للتبادل وهي المصلحة الذاتية على وجه التحديد .

يوضح الجدول التالي هذه الآراء باختصار :-



في ضوء ذلك يمكن ان نستنتج الاتي.

ان الذي يؤدي الى المبدأ في عملية التبادل الاجتماعي هو المصلحة الذاتية . وما أن ينخرط الفرد بالتبادل الاجتماعي فسرعان ما تتحول هذه المصلحة الذاتية الى مصلحة مشتركة بين طرفي علاقة التبادل بحيث تكون خاضعة لقيم ومعايير مشتركة متعارف عليها من كلا الطرفين مالم يكن من المجتمع . وبذلك يُجبر الطرفان على الاستمرار بهذه العملية بدافع من قيمهم المشتركة وخصوصاً اذا كانت هذه العلاقة تحقق لهما منافع مرضية وبالتالي يرونها علاقة عادلة لأنها حققت لهم مصالحهم الشخصية التي – التبادل .

#### القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي مقاربات ورأي

حتى الآن تعرضاً للجانب الأساسي من نص نظرية بلاو وهو مفهوم التبادل وكيف يبدأ ويستمر ! مافي الصفحات القادمة سنعالج ما جاء به بلاو حول القيم والمعايير والمصالح في عملية التبادل الاجتماعي من منظور عدد من العلماء والمنظرين الاجتماعيين الذين تطرقوا الى هذا الموضوع مبيناً أوجه الشبه والاختلاف بين بلاو من وجهة وبينهم من جهة أخرى . وذلك حتى تتضح الرؤية بشكل أكبر لما تضمنه نص بلاو لأن تعدد الآراء يخدم أكثر ويثري ويوسع رؤية الباحث . وبالتالي سنتناول رأي بلاو بحيث يقابله آراء المنظرين التاليين على التوالي . [بارسونز ، هومانز ، كوفمان ، ودوركايم ]

#### القيم والمعايير بين بلاو و بارسونز

<sup>1</sup> باستعراض مفهوم القيم عند بلاو نجده " يمثل ( اهمية خاصة ، وهو يمثل مفهوم نظري لان الافراد يشاركون في علاقات متبادلة في ضوء مجموعة من القيم اذ ان الافراد يمارسون عملية للمكافآت و التكاليف التي سوف تنطوي عليها أنواع التبادل و المشاركة في القيم الجماعية التي يترتب عليها نتيجتين : 1- ان الاشتراك دليل على التضامن بين المشاركين ، 2- ان الاشتراك يؤدي إلى التكامل و الالتزام قد يكون علامة على عدم التشابه، فتبني قيم مختلفة يؤدي إلى تمايز الجماعات ومن ثم يؤدي إلى الفرقة و العداوة . ( PETER M. BLAU,1964 )

في حين ان بارسونز تحدث عن هذ الجانب من خلال حديثة عن مفهوم نسق القيمة المحوري (( مؤكداً تم ان القيم الجماعية تلعب دوراً كبيراً ومحوري في حياة المجتمع فهي مسؤولة عن تماسك المجتمع و تضامنه ان التزم الافراد بها و جعلوها موجهة لسلوكهم و بنفس الوقت هي مسؤولة عن ضعف و انهيار هذا المجتمع اذا لم يتمسك الافراد بها . وبالتالي فأن العلاقات التبادلية تخضع لهذا القيم الجماعية و ليس الفردية )) (محمد علي ، 1987 : 499)

ما يمكن ملاحظته بشكل مباشر ان هناك وجه شبه بين مفهوم القيم عند بلاو و نسق القيمة المحوري عن بارسونز و ذلك باعتبار القيم عوامل تماسك من جانب ، وعوامل ضعف وانهيار من جانب آخر ، فكلاهما يجمع على ان البناء الاجتماعي ينطوي على عوامل التماسك ( القيم العامة ) . و بنفس الوقت ينطوي على عوامل تؤدي إلى التعارض و تكوين مسؤولة عن ضعف التضامن الاجتماعي و تحلله . ( البياتي ، 2002 : 98 )

2- " الا ان ما يتميز به بلاو عن بارسونز في موضوع القيم و المعايير قوله ان ( الفرد غير ملزم بمشاركة جماعته بقيمه و معاييرهم فله الحرية المواجهة بقيمه الخاصة و معايير الشخصية في ممارسة أي نشاط دون التأثير بمحيطة الاجتماعي ما دام هذا النشاط يحقق مصلحته الذاتية و على النقيض من ذلك نجد بارسونز يؤكد التزام الفرد لقيم و معايير جماعته في نشاطه مقدماً مصلحه الجماعة على مصلحته فهو يتصرف بتوجه و تأثير من تلك المعطيات الجماعية و ليس الشخصية ولكن لي هنا مفارقة و مداخلة تفضيلية ، فأرى بأن بلاو في طرحه يمنح الانسان الحرية في استخدام عقله دون تقييم بقيم و معايير مجتمعه لان مصلحته الشخصية هي المحرك الرئيسية لحياته . وأرى كذلك ان هذه الحالة لا وجود لها في المجتمعات التقليدية والزراعية لان الفرد فيها تابع لمجتمعه و غير مستقل عنه ، فقيمه و معايير ومصلحه مصدرها مجتمعه و ليس ذاته المستقلة ، و بالتالي عقله محم و مقيد بإطار هذه القيم و المعايير المجتمعية ، ولكن اظن بأن هذه الحالة تظهر بشكل واضح و معبر في المجتمعات الصناعية المتطورة كالولايات

المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص . اما بارسونز فما جاء به هو ما ينطبق بالفعل على المجتمعات التقليدية حيث العقل الجمعي و الضمر الجمعي و غياب النزعة الفردية ف لو أعيد الامر لي لغلطت طرح بلاو . . . لأنه يتيح فرصة للفرد بأن يعتمد على نفسه بابتكار الوسائل التي تحقق حاجاته و رغبته مستنداً لقيمه الخاصة و معايير الشخصية فهذه الحالة تدفع الفرد للخلق و الابداع ، في حين ان طرح بارسونز اظنه يدفع الفرد للاعتماد و الركون .

#### القيم و المعايير بين بلاو و هومانز :-

- 1- يتفق بلاو مع هومانز حول القيم و المعايير في عملية التبادل الاجتماعي اذ يرجعها الى الميول و النزعات السيكولوجية الفردية وليس الاجتماعية بمعنى ان القيم التي تخضع لها عملية التبادل الاجتماعية هي فردية اكثر منها اجتماعية . ( زايبتلين ، 1989 : 147 )
- 2- في حيث يختلف عنه حوال تكافؤ القيم و المعايير في عملية التبادل الاجتماعي او عدم تكافؤ فلا يرى بلاو ضرورة بان ينتج التبادل عن علاقة متكافئة فهو يؤكد على الفروق الأساسية بين السلعتين المتبادلتين و بالتالي فإنه ليس من الضرورة تكافؤ القيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل عند بلاو ، وتبعاً للفروق بين السلعتين المتبادلين فأن هنا فروق في القيم و المعايير المتبادلة وعلى العكس نجد هومانز لا يؤيد وجود تبادل من علاقة غير متكافئة وبالتالي يجب ان يكون هناك تكافؤ في القيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل الاجتماعي حسب رأي هومانز ( عثمان ، 2008 : 117 ) . وفي هذا يقول هومانز (( ان المعايير السائد في الجماعة تمثل محكاً لتقويم اجزاؤها و اساساً لقياس الانحراف و الامتثال انها تنتج ظروف التوازن في النسق الاجتماعي )) . ( عمر خليل ، 1983 : 356 - 357 ) فهو يتعامل مع المعايير لحقائق معطاه و ذلك لا يعني انه تجاهلها لكن يضعها موضوع الاعتبار دون التطلع إلى تفسيرها الا ان وجهة نظري الخاصة في هذا الموضوع تتخلص في انني أثبت ما جاء به هومانز حول ضرورة تكافؤ العلاقة التبادلية وبالتالي تكافؤ في القيم و المعايير . و بنفس الوقت اقترب من بلاو في رؤيته القائلة بانه ليس فقط ضرورة ان ينتج تبادل عن علاقة متكافئة اقترب منه في حالة واحده فقط وهي ان يكون هناك رضى من طرفي العلاقة بعدم التكافؤ هذا . فالتاس احرار دائماً في الا يدخلوا أي تبادل على الاطلاق كما يقول هومانز .

#### القيم بين بلاو و دوركايم ( تطرقت لدوركايم لأشير بأن موضوع القيم له عمقه في الفكر )

يختلف بلاو مع دوركايم في موضوع القيم في الوقت الذي يشير به بلاو الى ان أي عملية تبادل تقييم بقيمة فردية شخصية نجد دوركايم على ان كل موضوع تبادل يتحدد بقيمه و قد نسميها قيمته الاجتماعية و هي تتمثل كمية العمل النافع الذي ينطوي عليه مع هذا ان هذا الكم لا يعكس حسابه رياضياً الا انه حقيقي بالرغم من ذلك .

ففي الوقت الذي يتفقه به مع بلاو باهميه الجانب الفردي و الشخصي في عملية التبادل الا انني اشد اتفاق مع دوركايم في ان التبادل ينطوي على قيمه اجتماعية وليس فردية و لا يمكن حسابه رياضياً رغم كمية الحصائل . ( عمر خليل 1983 : 377 )

#### القيم و المعايير بين بلاو و كوفمان :

يرى كوفمان في حديثه عن العلاقة بين الفرد و المجتمع ( ان الافراد ليسوا نتاجاً للنسق وانما هم منفصلين و مغتربين عنه ) وهذا يعني ان الفرد في قيمه و معايير و قواعده المواجهة له لا تتبع من نسق داخل البناء الاجتماعي وانما هي مع الفرد ذاته فهناك كثير من المواقف التي يتعرض لها الانسان ويتعاشب معها بإرادته الحره الطوعية فما اراه هنا ان الاتفاق حاصل نوعاً ما بين بلاو و كوفمان فكلاهما يقر بأن القيم و المعايير التي تتضمنها عملية التبادل الاجتماعي كونها عملية تفاعلية هي فردية اكثر منها جماعية . ( عودة ، 1977 : 99 )

#### رابعاً : نقد العلماء لمقولات بلاو(التراث لنقدي)

##### نقد اراء باريتو:

سأنتقل الآن لعرض الآراء النقدية الى وجهت للقيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل بشكل مباشر من قبل عدد من المنظرين الاجتماعيين المعاصرين وهم ما يلي :

##### نقد أرفنغ زايبتلين :

وجه نقد لهومانز و بلاو معاً بقوله ان بلاو كهومانز يطرح قضاياها و مفهوماته عن السلوك التبادلي الاجتماعي ( يقصد هذا القيم و المعايير و المصالح ) كما لو كانت قوانين سيكولوجية مستقلة ، كما لو كان الافراد الذين يعالجهم بالدراسة غير متأثرين بقيم المجتمع الأكبر و معايير و نظمه و مؤسساته . وهو يتناسى انه من المستحيل ان نفهم السلوك هؤلاء الافراد وان تدرسه في ضوء علاقاتهم الشخصية وحدها ، فإذا كانت هذه السلوكيات ذات طابع تملكي و حيازي و تنافسي فذلك ليس نتيجة لقانون سيكولوجي بل هي محصلة لقيم و معايير و نظم اجتماعية تاريخية . ( زايبتلين 1989 : 147 )

**نقد نيقولا تيما شيف :**

ذكر عدة انتقادات للنظرية التبادلية عن بلاو ، الا ان هناك ثلاثة نقاط نقدية تعرضت ( الموضوع القيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل الاجتماعي ) اجملها بما يلي :

- 1- يقول تيما شيف بأن بلاو قدم مفاهيم متعددة من ضمنها القيم و المعايير و المصلحة في عملية التبادل الاجتماعي دون ان يضع تعريف محدد لا بل قدمها في صورته ذات مستوى عال من التعميم وان كان احياناً على قدر كبير من التفصيل فمعظم تعميمات بلاو مقنعه . وهذا ما وجدته بالفعل في آراء بلاو فأنا اتفق مع تيما شيف في هذه النقطة حيث ان بلاو قدم مفاهيم عامة دون تحديد . و لعلي استنبط من هذا النقد نقطة إيجابية اسجلها لصالح بلاو اذ انه لم يضع تعريف محدد لهذه المفاهيم لجعل لكل فرد فرص في اتخاذ و تحديد القيم و المعايير التي تتسجم مع مصلحته الشخصية فأرى طرحه يحتوي على جانب من الليونة وعدم التصلب بأن سمح للعقل ان يتدخل في حياة افراد و يحرره من تبعية الجماعة بأهدافها و قيمها .
- 2- ان مراجع بلاو مقصود الى حد بعيد من الحياة الامريكية المعاصرة . وبناءً على هذه النقطة فأنها تحدد من امكانية تطبيقاتها على كافة المجتمعات لأنها انبثقت عن حياة تختلف في معطياتها حيث قيمة الملكية الفردية ، و المنافسة والفعل الفردي و الإنانية عن حياة باقي المجتمعات وان كانت تتشابه معها في خطوطها العريضة حيث ان العمليات الاجتماعية هي نفسها عن كافة المجتمعات ولكن موجهاً ومركباتها و ضوابطها تختلف باختلاف هذه المجتمعات .
- 3- يقتصر اهتمام بلاو وعلى الاقتصاد و الحياة السياسة ونادراً ما يستخدم حقائق من الخبرة اليومية و هذا يتضح من خلال استخدامه بعض مفاهيم الاقتصاد في الحياة الاجتماعية ( كالفوائد ، والمصلحة ، وقيمة ) . ( زيلتين 1989 : 170 – 177 )

**نقد محمد علي محمد :**

جاء في كتاب (( تاريخ علم الاجتماع الرواد و الاتجاهات المعاصر )) لمحمد علي محمد عدة انتقادات لنظرية بلاو في التبادل ، ووجدت من خلال هذه الانتقادات ما يتعلق بموضوع بحثي هي :

- 1- ان نظرية التبادل عند بلاو وهي تعبير واضح و مثال حي للمجتمع و الثقافة الامريكية حيث النزعة الفردية و السعي من اجل الربح و اعتباره مقياس كل شي للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الناس يتعين حسابها في ضوء مقولات اقتصادية خالصة. و لقد أدى ذلك الى ان أصبحت هذه النظرية صيغة مخصصة تكاد تنطبق على بعض قطاعات المجتمع الأمريكي و يتضح ذلك من خلال الأمثلة التي استخدمها بيزبلاو في حديثه عن القيم و المعايير في عملية التبادليه . ومن ثم توصف بأنها نظرية محددة المدى .
- 2- تأثير بلاو بالنظرية الاقتصادية ، فاستعار بعض المفاهيم و القوانين دن فحص ملاءمتها للواقع الاجتماعي و من ذلك مثلاً مفاهيم القيمة .
- 3- ان طروحاته حول القيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل الاجتماعي تتضمن نزعة ضد الانسان فهو يقتصر على تصوير الانسان بوصفه كائناً اقتصادياً ينحصر سلوكه في حساب القيمة و المكافأة تحقيقاً لرغباته و اغراضه ، و ميوله الفردية الخاصة . كذلك يلاحظ انها نظرت الى الانسان في ضوء مقولة العقلانية Rationality وبتت هذه المقولة الفردية ضرورة منطقية تتطلبها النظرية فهي الوسيلة تحقيق من خلال المصالح الفردية و تعود التبادلات بالنفع على اطراف العلاقات و الا فشلت .
1. بشكل عام معالجة النظرية التبادلية ( من ضمنها نظرية بلاو ) معالجة غامضة وغير دقيقة ، وغير مقنعة من وجهة النظر السوسولوجية ، فحينما حاول بلاو الانتقال بالنظرية التبادل من المستوى الفردي و الثنائي كان تنبؤه بالسلوك الجماعي محكوم بالمقولات الاقتصادية الفردية ( كالمصلحة الشخصية ) و ليس الجماعية و لهذا أحاط بمعالجتها الغموض وعدم الدقة . ( جينز ، 2005: 147 )

**نقد معن خليل عمر :**

وجه معن في كتابة نقد الفكر الاجتماعي عدة انتقادات للفكر الاجتماعي التبادلي بوجه عام ، ومن هذه الانتقادات التي تمس موضوع البحث باعتقادي . اهل هذا الفكر ( منها فكر بلاو ) عملية التبادل الاجتماعي في المجتمعات الزراعية و التقليدية و الاشتراكية و الدينية فهناك عوامل مؤثرة في هذه المجتمعات تختلف عن العوامل المؤثرة على عملية التبادل الاجتماعي في المجتمع الصناعي ، ففي الصناعي تركز عملية التبادل على العناصر المادية و الاجتماعية اما في المجتمع التقليدي و القيمي فتركز على الاعتبار و النفوذ الاجتماعي . وهذه أشاره واضحة باعتقادي للقيم و المعايير في عملية التبادل الاجتماعي عند بلاو ( عمر خليل ، 2008 : 365 – 375 ) .

**نقد بير سر كوهن :**

يتفق مع بلاو في جانب ، ويتخلف معه من جانب آخر لدى كتب في ذلك يقول :- ان نظرية التبادل تنظر بصورة اكثر تلاءماً حينما يوحد بعض وسائل الاختبار الحقيقية للأفراد .

ف نجد هنا انقلاق بين كوهن و بلاو حول مفهوم التبادل ، اذ ان بلاو يحصرها بالأفعال الطوعية الاختيارية ، في حين كوهن تحصرها بوسائل الاختبار الحقيقية ( هذه الوسائل الناتجة بالتأكيد من قيم و معايير فردية وليس جماعية .

فأعتمد بأن كوهن يتفق مع بلاو في هذه النقطة ، لكني اجدته ينتقده في كون بلاو لم يفسر بشكل كاف العمليات التبادلية بحيث يبين دور القيم و المعايير فيها بل اقتصر على تأثير المصلحة الشخصية .

فاستطيع القول بأن كوهن يتفق مع بلاو اكثر مما يخالفه ، فهو يؤكد على ان الفرد يخضع في نشاطه لموجات شخصية اكثر منها اجتماعية . (كوهن ، 1980: 188)

**نقد ليون ورشي :**

1- جاء بقول :- لم يعطي بلاو أهمية بالغة لتأثير القيم الاجتماعية على أهمية التبادل الاجتماعي . بل تعامل معها معادلة سطحية و بسيطة و كأنها مفهوم جزئي : وهذا غير كاف لأنها ذات اثر كبير على طبيعة التبادل .

2- ان طروحات بلاو عن السلوك التبادلي الاجتماعي موجهة لخدمة اهداف شخصية و ذاتية و يخضع لاعتبارات عاطفية غير عقلية . عمر خليل ، 2008 : 365 - 375 ) .

**نقد جاناثا ترتر :**

1- وضع بلاو قانون اجتماعية خاصة بالسلوك الإنساني ، وهذا لا يمكن تطبيقه على جميع أنماط سلوك الانسان لانه يخضع الى متغيرات عديده و مختلفة تختلف باختلاف المجتمعات و العامل الزمني ( هذا باعتقادي إشارة لطبيعية القيم و المعايير و المصالح في عملية التبادل الاجتماعي ) .

2- يمزج الفكر التبادلي التعميمات الاجتماعية مع المبادئ النفسية و هذا اما لحظتها في اعتماد بلاو بالفعل . (عبد الجواد، 2009: 172 )

**إيجابيات سجلت لصالح بلاو حول هذا الموضوع :-**

ان من اهم ما يمكن الإشارة فيه لجهود بلاو يتلخص بأنه :

1- حقق تقدم كبير في تفسير ما هو جماعي على أساس ما هو فردي وليس العكس (محمد علي ، 1987 : 53)

2- ان مفهومه عن التبادل اكثر كفاءة من غيره من العلماء و المنظرين التبادلين لا سيما تحليله يدرك بأنه ليس من الضروري ان يكون هناك تكافؤ في علاقة التبادل في حين تحليل الآخرين اهل هذه الحقيقة . (زابيلين ، 1989 : 141 )

3- أضاف بلاو في طرحه بعض المبادئ الاقتصادية إلى وجهه النظر الاجتماعية التبادلية مثل القيمة ، و الكلفة . (محمد علي ، 1987 : 497)

#### 4 النتائج والمناقشة والاستنتاجات

بعد كل هذه التحليلات حول نظرية بلاو و بعد تسجيل مختلف آراء العلماء و أفكارهم عن كل فكرة من أفكار بلاو في هذا الجانب من النظرية من الطبيعي ان تكون قد تبلورت أفكار خاصة حول بلاو ، وهذا فضلا عن دوري كباحث في علم الاجتماع وضرورة ابداء الرأي و النقد نحو أفكار هذا العالم .

فما نجده بالفعل تجاه هذه الأفكار النظرية ، ان الانسان يتصرف بشكل منطقي و عقلائي ، فكل انسان يضع امامه مجموعة من الأهداف و يحدد لنفسه اكثر الوسائل كفاءة في اطار المجتمع و الحياة الاجتماعية لبلوغ هذه الأهداف . ولما كان السعي وراء تحقيق هذه الأهداف يتم في وسط اجتماعي او من آخرين فانه لا بد ان يضع هؤلاء الآخرين في اعتباره ، لانهم غالباً ما يؤثرون او حتى يتحكمون في عملية سعي المرء لتحقيق أهدافه و هذا الموقف هو الذي ينتج العلاقة الأساسية للتبادل ، و يصبح السلوك بهذا المعنى سلوكاً اجتماعياً . ويتخذ السلوك غالباً شكل التبادل ذلك لان المصادر الاجتماعية و النفسية موجوده لدى الآخرين ، ومن ثم فأنه نتبادل في المجال العاطفي الداخلي و في المجال المادي الخارجي ، ولكن ما يتحكم كلاهما مختلف تمام الاختلاف في خصائصه و ميزاته ( كالتكافؤ ، و القيمة ، لتكلفة ) . فالفرد عن عند اشتراكه في عملية تبادل ( اجتماعية ، واقتصادي ) مع آخر فأنه يلجأ الى معيار لقياس مدى فائدته من هذا الفرد ، فإذا وجد ان اشتراكه لا يعود عليه بأي فائدة ( مع الايمان بأن الفائدة ليس من الضروري تكافؤها بين الطرفين المشتركين ، في المجال الاجتماعي ، وعلى العكس في المجال الاقتصادي ) فأنه ينسحب من هذه العملية لأنها بالنسبة له فشلت في ان تحقق له أي نفع ، بالمقابل عندما يعطي بدون ان يأخذ من الطرف الآخر فانه سيقلل من احترامه و تقديره لهذا الطرف وهذا يرتبط بقيمة متعارف عليها عند الطرفين المشتركين في عملية التبادل ( قد تكن القيمة اقتصادية او اجتماعية حسب مجال التبادل ) . فالربحية هي التي تحدد علاقة التبادل في المجال الاقتصادي في حين ان القيم و المعايير الاجتماعية هي التي تحدد زمان و مكان عملية التبادل الاجتماعي .

وفي ضوء ما تقدم، وبعد التدرج في عرض وتحليل ونقد نظريو بلاو من قبل المنظرين الاجتماعية، يمكن تقديم بعض الاستنتاجات والملاحظات الآتية:

1. ان الميكانيزم الرئيسي والشرط الضروري لبدء التبادل الاجتماعي من وجهة نظر بيتر بلاو هو المصلحة الذاتية الشخصية النابعة من الإرادة الحرة الفردية وليس المعيار الأخلاقي القيمي النابع من الضمير الجمعي والإرادة القهرية الاجتماعية.

2. العملية التبادلية عند بلاو اقرب للفعل الطوعي الفردي من الفعل القهري الجمعي .

3. بيتر بلاو فضل حصل التبادل الاجتماعي في أفعال الافراد الطوعية الاختيارية دون ان يضع حدود لهذه الأفعال ، وهنا نسئل ما هو مدى هذه الأفعال

والى اين يمكن ان تصل ... ؟ فهل يحقق لها ان تتعدى على حقوق الآخرين ما دامت غير مقيدة و محدده و ما دام امر لجاهما بيد الفرد نفسه ؟! فما

اراه ان الفرد حين يقيم بعمل ما فإنه يضع بالدرجة الأولى مصلحته الشخصية ( هذا من حقه ) ، ولكن ما هو ليس من حقه ان تكون مصلحته هذه على حساب حقوق ومصالح الآخرين . وحتى يصل الفرد الى مرحلة تحقيق مصلحته دون المساس بمصالح الآخرين و اخذها بعين الاعتبار فلا بد ان تكون افعاله محدودة بقبول تعاقبه ان تجاوزها و تكافئه ان هو التزم بها . فالفرد تجمعها بالمحيطين علاقات اجتماعية و هي محصلة و نتاج مشترك لأفعال كلا الطرفين لان أفعال كل منها معتمده على أفعال الآخر و محدده باطار معين يضمن مصالحهم . هذه الحدود هي القيم و المعايير الاجتماعية لا الفردية و بالتالي فهي تحدد متى و اين و كيف يجب ان يقوم الفرد في عملية التبادل الاجتماعي.

4. بين بيتر بلاو ان عملية التبادل الاجتماعي مدفوعة بفوائد انيه او مستقبلية . لكن لم يبين ما طبيعة هذه الفوائد ! فهل هي مادية ام معنوية ... ؟ فهو ان كان قد بين زمن الحصول على هذه الفوائد ( آنيه ، مستقبلية ) فإني اظنه لم يبين نوعها او بالأحرى لم يحدد نوعها بشكل واضح و صريح بل تركها معومة بحيث يمكن ان اعتبرها فوائد مادية و بالتالي يكون التبادل ذا طابع اقتصادي اكثر من اجتماعي ، او فوائد معنوية ومن ثم يكون التبادل اجتماعي اكثر منه اقتصادي .

فما تم استنتاجه حتى هذه اللحظة ان هناك تشويش و غموض و عدم وضوح في بعض المفاهيم التي تناولها بلاو داخل نظريته عن التبادل الاجتماعي ( أفعال ، فوائد ) ، مما يدعم القول بأن النظريات قصيرة المدى محدود الرؤية ، وبالتالي فإن مفاهيمها ستكون مغلقة بشيء من الغموض .

5. ان بيتر بلاو يخلط بين التبادل الاجتماعي و الاقتصادي مع ميله للجانب الاقتصادي في بعض الأحيان و بنفس الوقت تتبنى نظريته للقيم و المعايير و المصالح ووجهه نظر سكيولوجيه إلى حد ما . هذا ما نستنتج من خلال مثاله عن إعطاء الصدقات للمتسول ، فنجده يدخل القيم المادية للحصول على القيم المعنوية في حين افتقد الوجه الثاني من هذه الصورة بمعنى انه لا يشير الى ان القيم المعنوية يمكن ان تؤدي القيم مادية اقتصاديه وبالتالي فهو يميل للوجه الاقتصادي اكثر من الاجتماعي لأننا نرى بأن التبادل حتى يصل للدرجة الاجتماعية ( بحيث يسمى تبادل اجتماعي ) فلا بد ان يكون الاخذ و العطاء محصور الى حد ما في جوانب المعنوية و الإنسانية و الروحية المجتمع و الانسان اكثر منها في الجوانب المادية و الملموسة .

هذا مجمل الاستنتاجات ( المؤيدة ، المعارضة ) على أفكار بلاو إضافة الى الملاحظات التي جاءت على كل فكره من أفكاره اثناء التحليل و النقد بحيث يمكن الرجوع اليها . وبغض النظر عن ما تعرضت له من نزعات أيديولوجية لا يفوتني هنا ان أشير الى نقطه إيجابية أسجلها لصالح بلاو إضافة الى النقاط الثلاثة التي وردت بالنقد ، هي ان بلاو يمنح الفرد الحرية في استخدام عقله دون تقييد بقيم و معايير مجتمعه و بالتالي اختيار الوسائل التي تحقق حاجاته و رغائبه بالاستناد لقيمه الخاصة و معايير الشخصية فهذه الحالة تدفعه للخلق و الابداع ، و تزيد من ثقته بنفسه .

## المراجع

### اولا المراجع باللغة العربية

- [1] الحسن ،احسان (2015) النظريات الاجتماعية المتقدمة:دراسة تحليلية في النظريات المعاصرة،ط3، عمان،دار وائل للنشر.ص181.
- [2] البياتي، ياس خضير (2002) النظرية الاجتماعية- جذورها التاريخية وروادها،طرابلس، الجامعة المفتوحة.
- [3] تيمما شيف، نيقولا (1978) نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة واخرين، ط 1، القاهرة. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
- [4] جلبي عبد الرزاق، على (2011) الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية.
- [5] جيندز، أنتوني (2005) علم الاجتماع، بيروت ،مركز دراسات الوحدة الأسيية.
- [6] زاييلين ، أرفنج (1989) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع دراسة نقدية ، ترجمة: د محمود عودة و د.إبراهيم عثمان، الكويت ،ذات السلاسل.
- [7] سراج الدين ،عثمان (2012) ، النظرية في علم الاجتماع: البدء والانتها ،الشارقة،مكتبة الجامعة ،ص 7.
- [8] عبد الجواد، مصطفى (2009) نظرية علم الاجتماع المعاصر ، ط.1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- [9] عثمان ، إبراهيم (2008) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط.1، عمان، دار الشروق.
- [10] عمر خليل، معين (1983) نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، ط1، بيروت،دار الافاق الجديدة.
- [11] عودة، محمود (1998) أسس علم الاجتماع الحديثة، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
- [12] غيث عاطف، محمد (1990) الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- [13] كوهن، بيرس (1980) النظرية الاجتماعية الحديثة، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.
- [14] محمد علي ، محمد (1987) تاريخ علم الاجتماع الرواد الاتجاهات المعاصرة ،القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

## ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

- [1] Al-Hassan, Ihsan (2015) *Advanced Social Theories: An Analytical Study in Contemporary Theories*, 3rd Edition, Amman, Wael Publishing House, p. 181.
- [2] Al-Bayati, Yas Khudair (2002) *Social Theory - Its Historical Roots and Pioneers*, Tripoli, The Open University.
- [3] Tema Schiff, Nicolas (1978) *The Theory of Sociology, Its Nature and Development*, translated by Mohamed Odeh and others, 1st edition, Cairo. Knowledge Foundation for Printing and Publishing.
- [4] Chalabi Abdel-Razzaq, Ali (2011) *Basic Trends in Sociology*, Alexandria, University Knowledge House.
- [5] Giddens, Anthony (2005) *Sociology*, Beirut, Center for Family Unity Studies.
- [6] Zaitlin, Arving (1989) *Contemporary Theory in Sociology, Critical Study*, Translated by: Dr. Mahmoud Odeh and Dr. Ibrahim Othman, Kuwait, That Al-Silsil.
- [7] Sirajuddin, Osman (2012), *Theory in Sociology: Beginning and Ending*, Sharjah, University Library, p. 7.
- [8] Abdel-Gawad, Mustafa (2009) *Theory of Contemporary Sociology, Volume 1*, Amman, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution.
- [9] Osman, Ibrahim (2008) *Contemporary Theory in Sociology, Volume 1*, Amman, Dar Al-Shorouk.
- [10] Omar Khalil, Maeen (1983) *Criticism of Contemporary Social Thought*, 1st Edition, Beirut, Dar Al Afaq Al Jadeeda.
- [11] Odeh, Mahmoud (1998) *Foundations of Modern Sociology*, Cairo, Arab Renaissance House for Printing and Publishing.
- [12] Ghaith Atef, Mohamed (1990) *The Theoretical Position in Contemporary Sociology*, Alexandria, University of Knowledge House.
- [13] Cohen, Peirce (1980) *Modern Social Theory*, Cairo, Nahdat al-Sharq Library.
- [14] Muhammad Ali, Muhammad (1987) *History of Sociology, Pioneers of Contemporary Trends*, Cairo, University Knowledge House.
- [15] PETER M. BLAU, 1964. *Exchange and Power in Social Life*, Transaction Publishers New Brunswick (U.S.A) and London (U.K.).